تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة الحج | الأية 63

عبدالرحمن العجلان

الرجيم والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير. فاذكروا اسم والله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر. كذلك سخر ما هالكم لعلكم تشكرون - 00:00:00

يقول الله جل وعلا ممتنا على عباده بما تفضل عليهم به من النعم والبدن جعلناها لكم من شعائر الله البدن جمع بدنة والبدنة قيل المراد بها البعير وقيل البعير والبقر - 00:00:32

شرعا تطلق على الابل والبقر لان البعير عن سبعة والبقرة كذلك عن سبعة. فهي شرعا تطلق على الاثنين الابل والبقر ولغة قال بعضهم تطلق على الابل فقط وقال بعضهم تطلق على الابل - 00:01:19

والبقر واما الغنم فلا تسمى مدن والغنم من بهيمة الانعام واذا قيل بهيمة الانعام شمل الابل والبقر والغنم واذا قيل البدل فالمراد بها شرعا الابل والبقر ولغة يرى بعضهم انها للابل خاصة - 00:01:54

ويرى بعضهم انها للابل والبقر عامة والبدن فيها قراءتان بضم الباء واسكان الدال البدن وقراءة اخرى لغة ثانية بضم الباء والدال. البدن والبدن وسميت بدنة بكبرها وبدانة جسمها قال ابن كثير رحمه الله - 00:02:31

واختلفوا في صحة اطلاق البدنة على البقرة على قولين اصحهما انه يطلق عليها ذلك شرعا. كما صح في الحديث قال ابن عمر لا نعلم البدن الا من الابل والبقر وقال ايضا البدن ذات الجوف. جعلناها لكم من شعائر الله - 00:03:19

جعلناها خلقناها ويسرناها لذلك تحيا من شعائر الله والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة. يعني هي من اعلام الشريعة التي شرعها الله جل وعلا واضافها جل وعلا الى اسمه تعظيما لها. شعائر الله - 00:03:53

تعظيما لها كما يقال بيت الله وناقة الله تعظيما للمضاف الى اسم الله جل وعلا والا فكل مخلوق ملك لله جل وعلا. وقيل سميت الشعائر لانها تشعر يوضع عليها علامة فيعرفها - 00:04:34

كل من رآها بانها مهداة للبيت. وذلك بان تطعن بحديدة في سنامها فمن رآها عرف انها مهداة لبيت الله جل وعلا وكانوا يشعرون الهدي يعني يبينونه ويوضع فيه علامة لكم فيها خير - 00:05:21

لكم فيها اي في البدن خير وعمم جل وعلا الخير خير دنيوي وخير اخروي فالخير الاخروي الاجر والثواب الجزيل ورضوان الله جل وعلا بتعظيم شعائره وتعظيم التقرب اليه وكلما اختار الانسان الاجود - 00:06:03

من الهدي وهذا دليل على ما في قلبه من التقوى وتعظيم امر الله جل وعلا والخير الدنيوي ما يصيبه الانسان من منفعة الاكل من لحمها وتعميم نفعها للفقراء والمحتاجين لان فيها من اللحم - 00:06:45

ما ليس في غيرها من الغنم. ويصح ان تكون الجملة لكم فيها خير حالية الجار والمجرور خبر مقدم وخير مبتدأ مؤخر وسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر والجملة في محل نصب - 00:07:23

حال فاذكروا اسم الله عليها وتقدم لنا ان اهم ما شرع الهدي من اجله هو ذكر الله جل وعلا وذكر الله جل وعلا من اعظم الاعمال اجرا ومن احبها الى الله جل وعلا - 00:07:57

والله جل وعلا يقول ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة

اجرا عظيما وقال جل وعلا فاذكروني اذكركم وقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:36
الصحابي الذي طلب منه الوصية ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لفرد من افراد الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وصية للامة قال عليه الصلاة والسلام لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله - 00:09:13
وفي الحديث من اشتغل بذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وشرع الله جل وعلا ذكره في كل حالة من حالات العبد وفي كل انتقال وفي كل عمل وعند تغير الاحوال - 00:09:41
عند الدخول وعند الخروج المسجد او البيت او مكان قضاء الحاجة وعند ابتداء الصلاة وفي اثناءها وعند الاكل وعند النوم وعند الاستيقاظ وعند القراءة وعند الكتابة وعند البدء في كل امر - 00:10:14
جبال وقيمة وعند الطواف وافضل ما يقال يوم عرفة ذكر الله لا اله الا الله فالله جل وعلا اوصى وامر بذكره في جميع الاحوال فاذكروا اسم الله عند ذبحها عند الذبح - 00:10:56
لا تحل الذبيحة الا اذا ذكر اسم الله عليها بسم الله والله اكبر قال بعض العلماء الاصل بالذبائح الحرمة ولا يحلها الا ذكر الله جل وعلا وكذا اذا ارسل الكلب او الطير للصيد - 00:11:34
فصاحبهما يذكر اسم الله جل وعلا على ارسالهما فاذكروا اسم الله عليها اي على الذبيحة على المزكاة المنحورة قائلا بسم الله والله اكبر وان قال اللهم هذا منك ولك فحسن بانه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:06
صواف اي انها قائمة صفت قوائمها وعقلت يدها اليسرى طواف وورد صوافنا من قوله جل وعلا الصافنات الجياد الخيل وقرأ صوافي اي خالصة لله جل وعلا صواف جمع صافة وصوافها جمع صافية. بمعنى خالصة - 00:12:40
يعني خالصة لله جل وعلا قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا اردت ان تنحر البدنة فاقمها على ثلاث ثلاث قوائم معقولة ثم قل بسم الله والله اكبر وحينما رأى - 00:13:39
رجلا قد اناخ بدنته وهو ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو السنة ولو نحرها باركة او على جنب جاز ذلك لكن الافضل ان تنحر قائمة معقولة احدى يديها - 00:14:07
فاذا وجبت جنوبها وجبت بمعنى سقطت يقال وجبت الشمس بمعنى سقطت في مغيبها والوجوب السقوط فاذا وجبت سقطت يعني اذا ماتت تسقط على الارض فكلوا منها اباح جل وعلا الاكل - 00:14:51
بعد سقوطها على الارض يعني بعد خروج روحها ولا يجوز ان يؤخذ منها شيء او يقطع منها وصلة قبل خروج الروح لان ما ابين من حي فهو كميتته. فلو قطع من الشاة - 00:15:36
او من البقرة او من البعير وصلة قبل خروج روحها ما حلت وصارت حرام ما ادين من حي فهو كميتته ميتة البقرة والشاة والبعير لا تحل فكذلك ما ادين منها يعني ما قطع منها وفيها حياة - 00:16:05
فلا تحل فلا يجوز الاستعجال في تقطيعها قبل خروج روحها فكلوا منها. فاذا وجبت جنوبها يعني سقطت على جنبها لخروج روحها فكلوا منها فكلوا منها الامر هنا للندب الاباحة ورجح كثير من العلماء - 00:16:38
ان الامر للندب بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه على ان يأكل منها كلها وهي مئة من الابل التي اهداها عليه الصلاة والسلام وقد اهدى كما تقدم مائة من الابل - 00:17:22
ذبح بيده الشريفة ثلاثا وستين بدنة واعطى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نيابة عنه نحر البقية من المئة ثم امر صلى الله عليه وسلم بان يؤخذ من كل - 00:17:52
بدنة بضعة يعني قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ الانسان ويدخل في فمه طبخت في قدر ثم اكل منها عليه الصلاة والسلام وشرب من مرقها قالوا فعله صلى الله عليه وسلم - 00:18:15
تفسيرا لقول الله تعالى فكلوا منها الاكل للاستحباب وقيل للاباحة واطعموا القانع والمعتر اطعموا القانع والمعتر الامر هنا قيل للاستحباب وقيل للوجوب قيل للاستحباب الاول وقيل للوجوب بانه يجب ان يطعم منها الفقراء - 00:18:44

قال بعضهم يأكل النصف ويطعم النصف وقال بعضهم يأكل الثلث ويطعم الثلثين لان الله جل وعلا قال فكلوا منها واطعموا قالوا نصفين وقال بعضهم اثلاثا لان الله جل وعلا قسمها بين الثلاثة قال كلوا منها واطعموا القانع - 00:19:28

والمعتر ثلاثة اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالقانع والمعتر من هو وقيل القانع هو الذي يقنع في بيته فلا يتعرض للسؤال ويقبل ما اعطي وقال بعضهم القانع هو من يكتفي بما عنده - 00:20:01

فيكون اعطاؤه من باب الهدية وقال بعضهم القانع هو السائل يسأل فيقنع بما اعطيته. قل او كثر والمعتر قيل هو الذي يسأل وقيل هو الذي يتعرظ ولا يسأل يأتي الى الشخص - 00:20:44

يعرض نفسه ولا يسأل كأنه يريد ان يفطن على نفسه ويستحيي من السؤال فبعضهم قال هو السائل وبعضهم قال هو الذي في حاجة ولكنه يستحيي من السؤال يبدي نفسه ويعرض نفسه ولا يسأل - 00:21:20

والله جل وعلا حث على التعفف من الفقير ورغب الغني في ان يتلمس حال المتعفف الذي لا يسأل وهم الذين لا يسألون الناس الحافا وهم الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف - 00:21:51

ورغب جل وعلا في مواساتهم واعطائهم لانهم لا يتظاهرون بالفقر ولا يتعرضون للسؤال استحياء وهم في حاجة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان. ولكن المسكين الذي - 00:22:25

لا يجد غنا يغنيه ولا يتفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس يظهر بمظهر حسن استحياء فيظنه الناس غنيا وهو في حاجة ماسة فرغب النبي صلى الله عليه وسلم في التفطن - 00:23:03

لمثل هذا ومواساته وتشجيعه على عدم السؤال لانه اذا جاءه الشيء بدون سؤال واذا لم يتفطن له في هذه الحال فربما حملته الحاجة الى السؤال المذموم وقال الله جل وعلا في ثنائه على عباده والذين في اموالهم حق معلوم - 00:23:34

للسائل والمحروم المحروم الذي لا يسأل ويحرم لظن الناس انه غني وقيل فيه غير ذلك وقيل القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين وقيل القانع الجار الجار القريب الذي يرى ما يدخل عليك - 00:24:08

فمثل هذا اولى بالمواساة. لانه يطلع على ما يدخل بيتك والمعتر الذي يعترف ببابك يعني يأتيك عند بابك ولا يسألك وفيه اقوال كثيرة وعلى كل فهم لهم حق في الهدي - 00:24:48

والصدقة وهو من كان محتاجا لذلك من فقير او مسكين او جار او قريب فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر والله جل وعلا جعل في اموال الاغنياء حقا للفقراء واوصى بهم - 00:25:17

وخاصة فقراء الحرم المجاورون في مكة جعل الله لهم ما لم يجعل لغيرهم لرغبتهم في جوار بيته فجعل الهدي كثير منه لهم خاصة وبعضه يشتركون فيه مع غيرهم فمثلا هذه الجبران - 00:25:52

ما كان عن ترك واجب او فعل محظور هذا خاص لفقراء الحرم دون غيرهم فلا يعطى للفقراء خارج مكة وان كانوا قريبين منها وهدي التمتع وهدي القران وهدي التطوع لهم ولغيرهم - 00:26:41

للمهدي ولمن يريد ان يهدي عليه المهدي المقدم للهدي ولذا قال بعض الفقهاء رحمهم الله كل هدي او اطعام فلمساكين الحرم والصيام لكونه لا يتعدى نفعه يصوم الانسان في اي مكان شاء - 00:27:18

يقول مثلا فعل محظورا من محظورات الاحرام ترك الاحرام من الميقات المعتبر له نقول عليك هدي يقول ما هو يقول ذبح شاة في مكة لفقراء الحرم فان قال لا استطيع ذلك - 00:27:59

نقول صم عشرة ايام في اي مكان شئت الصيام ما يلزم ان يكون في مكة. لانه لا يتعدى نفعه للغير. واما الهدي فلا تذبحه خارج مكة فهذه ميزة ونعمة ميز الله بها فقراء الحرم - 00:28:30

المجاورين لبيته الحرام وذلك ان المجاورة والرغبة في ذلك غالبا ما تكون محبة لجوار بيت الله ورغبة في القرب منه فجعل الله جل وعلا لهم هذا الحق على الحجاج والمعتمرين - 00:29:00

شيئا يقدمونه لله جل وعلا يعطونه لفقراء الحرم كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون كذلك مثل ذلك سخرناها لكم. سخرها الله جل

وعلا نعمة. ومنة للعباد الجمل الكبير العظيم يأخذه الطفل الصغير يمسك بزمامه - 00:29:37
فيركبه او يسوقه يتوجه به حيث شاء او يقدمه لذبحه ونحره نعمة من الله جل وعلا. والا فلو صان البعير ما قدر عليه الجمع من الناس ومع ذلك الشخص المشيط ربما يكون ضعيف الحال - 00:30:25
يستطيع ذبحه ونحره بتسخير من الله والطفل من ست سنوات او اكبر او اقل يأخذ بيد الجمل الكبير ويسوقه حيث شاء ومن تسخيرها ان الله جل وعلا سخرها للعباد ليحملوا عليها اثقالهم - 00:31:00
وتحمله فيأخذ الرجل بزمام البعير ويقوده او يسوقه من اجل ان يحمل عليه ويسير معه ثم ينيخه في المكان الذي يريد ثم يحمل عليه ما شاء من الحمل خفيفا او ثقيلا - 00:31:34
ولا يمتنع من ذلك ولا يشرد وذلك بتسخير من الله جل وعلا كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون اشكروا الله جل وعلا المسخر والمهيئ لكم هذه الامور كلها هيئت لراحتكم وخدمتكم وقضاء حوائجكم. تفضلا من الله واحسان - 00:32:03
فالمرء كلما تجددت له نعمة جدد لله جل وعلا شكرا فيكثر من شكر الله جل وعلا على نعمه المتوالية. التي لا تعد ولا تحصى. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - 00:32:38
فيشكر العبد ربه دائما وابدا بلسانه وقلبه وجوارحه يشكر الله بقلبه اعترافا بفضله واحسانه. ويشكر الله بلسانه ويشكر الله بجوارحه بالاعمال الصالحة والتقرب الى الله جل وعلا بما يحب ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح وان يرزقنا - 00:33:02
شكره وذكره وحسن عبادته. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:47